

تفسير ابن كثير

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ

وقوله : (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك) يعني : مكة ، (

أهلكناهم فلا ناصر لهم) ، وهذا تهديد شديد ووعد أكيد لأهل مكة ، في تكذيبهم لرسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد المرسلين وخاتم الأنبياء ، فإذا كان الله - عز وجل

- قد أهلك الأمم الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم ، وقد كانوا أشد قوة من هؤلاء ، فماذا

ظن هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدنيا والأخرى ؟ فإن رفع عن كثير منهم العقوبة في

الدنيا لبركة وجود الرسول نبي الرحمة ، فإن العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم ، (

يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) [هود : 20] . قوله :

(من قريتك التي أخرجتك) أي : الذين أخرجوك من بين أظهرهم . وقال ابن أبي حاتم :

ذكر أبي ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن حنش ،

عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من مكة إلى

الغار أراه قال : التفت إلى مكة - وقال : " أنت أحب بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب بلاد

الله إلي ، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك " . فأعدى الأعداء من عدا على
الله في حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بدحول الجاهلية ، فأنزل الله على نبيه - صلى
الله عليه وسلم - : (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا
ناصر لهم)